العدد ٨٩٩ — ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

دفاع عن الثقافة العربية ... ... : للاستاذ عمر حليق ١٠٧٦

محمد رشيد رضا ... ... لصاحب الفضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى ١٠٧٩

بناء المسارح الحقيقية ... ... : للاستاذ يوسف الخطاب ... ١٠٨٢

سبيل النقد الفنى ... ... : » ماجد فرحان سعيد .. ١٠٨٥

من وحى المؤتمر الثقافى العربى ... : للانسة عزيزة توفيق ١٠٨٨

الأمل الذاوى ... ... : للاستاذ أحمد شفيق حلمى ... ١٠٨٩

فى مصر (قصيدة) ... ... : للانسة فدوى عبد الفتاح طوقان ١٠٩١

الخطيئة المجسمة (قصيدة) ... : للاستاذ محمد مفتاح الفيتورى ١٠٩١

(تعقيبات) — ذكريات يثيرها العيد — اتجاه جديد لتوفيق الحكيم ١٠٩٢

— حول مشكلة الفن والقيود

(الأدب والفن فى أسبوع) — الثقافة العربية فى المؤتمر الثقافى — إهمال ١٠٩٧

الفنون — تكوين المؤتمر — العنصر النسوى فى المؤتمر

(الكتب) — من وحى السيرة — تأليف الأستاذ جمال الدين ١١٠٠

الرمادى للاستاذ محمد محمد على — قصص تمثيلية — لعميد الأدب العربى معالى الدكتور طه حسين بك — للاستاذ محمد عبد الحليم أبو زيد .

(القصص) — الحلة السكرية — للكاتب القصصى التركى الأستاذ. ١١٠١

تا نكور — للاستاذ برهان الدين الداغستانى .

٢٥ ٠ ٣٥

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

18me : année No 899

LeCaire - 25 — 9 — 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٩ «القاهرة فى يوم الاثنين ١٢ ذو الحجة سنة ١٣٦٩ — ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

دفاع عن الثقافة العربية

للاستاذ عمر حليق

— ٣ —

قال (بروكس أتكنسون) الناقد المسرحى لمجلة النيويورك تايمس الواسعة النفوذ :

« على الرغم من أن الثقافة الأمريكية لاتلقى الاحترام الكافى فى كثير من بقاع العالم إلا أن الأفلام والمسرحيات والكتب الأمريكية تلقى رواجاً واسعاً فى تلك البقاع يعادل رواج البضائع والمنتجات الصناعية الأمريكية . فان الروح التى تنتج هذه الأفلام والمسرحيات والكتب هى نفسها التى تدير الآلات وتصنع السيارات والطائرات والثلاجات التى تسيطر على معظم أسواق العالم . »[1]

ووضع الانتاج الصناعى على قدم المساواة مع الانتاج الفنى والأدبى فى الحضارة الأمريكية المعاصرة هو الوصف الصادق لروح الثقافة الأمريكية . ولو سلمت مع (هيجل)[2] بأن للثقافة روحا فان للثقافة الأمريكية روحا مادية تنتج الأدب والفن ليخدم الناحية العملية فى النشاط الصناعى ، أو بمعنى آخر تجعل الانسان فى خدمة الآلة تسترقه فيتفانى فى ماديتها على حساب النواحى الأخرى فى النشاط الانسانى . والأمريكى يفخر بأن ليس للثقافة المتازة مكان فى سلوكه وفى أهدافه وما يصبو إليه من مجد ورفعة و « نجاح » . وهذه النظرية البرجوازمية هى المسئولة عن رواج أدب اللذة والمجون فى أمريكا وسيطرته على عناصر الغذاء الفكرى للقارى . فالكاتب والفنان هناك لا يرتفعان عن ذوق السطحيين والذين من طبائعهم «عامية الذهن وسطحية الفكرة وسآمة الجد » . وتاريخ الفكر فى أمريكا لم يسمح للمثقف الممتاز الفنان الأصيل والعالم المتبحر أن يحتل المكانة والنفوذ والسلطة التى سمحت له بها الثقافات الانسانية الأخرى .

ولذا فان مساهمة أمريكا فى الحضارة العالمية هى فى الواقع مساهمة « صناعية » وليست ثقافية بمعناها التقليدى المعروف . ولذا فليس للمستهتر من الثقافة الأمريكية ، مجال للاختيار فالبضاعة فى مجملها بضاعة صناعية، اللذة والمجون جوهرها .

والأمريكى يكره السلطة بجميع أنواعها ثقافية كانت أو سياسية . ومن ثم انكر الأمريكى على مثقفيه المتازين أن يحتلوا مكان التوجيه فافتقرت الثقافة الأمريكية إلى المدارس الفكرية العميقة التى تتميز بها ثقافات الأمم . وانكر الأمريكى

راجع
Brooks Dikioson . In Defence of Amer, Can Materialism
Hegel , Philosophy of History.

على المثقفين الممتازين كذلك أن يحتلوا مكانة اجتماعية ونفوذاً أدبياً يفوق مكانة الصانع والمزارع بالرغم من التفاوت في المواهب العقلية وأهمية الانتاج في التراث الفكري . وقد أعرب أحد أقطاب الفكر الأمريكي عن هذه الحقيقة حين قال :

« قاموس الكاتب الأمريكي هو الحياة العملية (المادية) . فالفن والثقافة الرفيعة تعد من قبيل الهراء والسخف إذا لم تتمش مع مقومات هذه الحياة العملية »[1]

وسبب ذلك أن أسس المجتمع الأمريكي بنيت على المزارع والنجار والحطاب الذين فرضت عليهم حياة الهجرة في أوائل التاريخ الأمريكي أن يواجهوا الحياة بأيديهم قبل معالجتها بعقولهم ومواهبهم الأدبية والفنية . ومرت الأجيال وعمّ المجتمع والحضارة الأمريكية أن على هـــذا الأساس من المثالية . فكان ان احتل المسرح والفلسفة والفن والشعر والثقافة الرفيعة بجميع ألوانها مكانة ثانوية في الحياة الأمريكية . وإذا حدث فنجحت مسرحية أو راج كتاب أو نبوأ مثقف مكانة مرموقة فذلك لايكون إلا لأن انتاجه كان انتاجاً ثانوياً بمعنى انه يتمشى مع « عامية الذهن وسطحية الفكرة وتفاهة الجد » التي هي من طبائع الحياة العملية التي لا سبيل إلى المجتمع الصناعي أن يتخلص منها أو أن يتغلب عليها إذا أراد ذلك .

وقد نجد من المفكرين في أمريكا من يبرر عامية الانتاج وسطحيته بقوله « إن الثقافات والتراث القديم عالة على الأجيال الجديدة ، وإن القارات التي تتطلع بالتراث التقليد العريق قد تجد نفسها عاجزة عن قبول الفكر الجديد والتطور المفاجيء . فاذا افتقرت الثقافة الأمريكية المعاصرة إلى جمال العنصر الكلاسيكي التقليدي فان ذلك الافتقار هو من النعم التي حظي بها الأمريكان وحدهم ، إذ أنهم يتفادون بذلك تكرار الأخطاء التي ارتكبتها الثقافات الأخرى في تطلعها إلى الأدب والفن الكلاسيكي تستمد منه الوحي والإلهام »

وهذه النظرية البرجوازية تبدأ من حيث اعتقدت بأن الحياة قد بدأت فقط منذ اخترع البخار والكهرباء والطاقة الذرية ، فهي إذن استنتاج مبني على خطأ . ووجه الخطأ أن الحياة قديمة قدم آدم ، وأن الثورة الصناعية لم تستهل حياة انسانية جديدة وإنما أدخلت على هذه الحياة عقداً نفسانية ومشاكل اجتماعية واقتصادية وسياسية أضيفت إلى العقد التي عاش بها الإنسان في المجتمع الكلاسيكي . فبدل أن يبدأ الفكر الأمريكي فيعالج مشاكل النفس الجوهرية على النحو الذي عالجه فلاسفة الأغريق وحكماء الشرق وأنبياؤه — بدل أن يبدأ الفكر الأمريكي في معالجة الجوهر اتجه يعالج القشرة السطحية من العقد والمشاكل والمسرة والبؤس التي أضافتها « الثورة الصناعية » إلى حياة الفرد والمجتمع . والبدء في تجميل البشرة وتطرية الجلد قبل تطهير النفس والروح هو الطابع الذي يحمله الانتاج الأدبي والفني في العالم الجديد .

فهم الحضارة الأمريكية أن توفر الغذاء والمسكن ووسائل الراحة المادية للفرد قبل أن توفر له الطمأنينة الروحية . ولو أن الضائقات الاقتصادية والأزمات السياسية العنيفة والمصائب والبلايا التي حلت بالشرق يصمد لها وجلد في صراعه لها — لو أن هذه الضائقات والأزمات والبلايا قد حلت بامريكا لفقد أهلها الجلد ولعجزوا عن مواجهة الحياة . فليس لديهم مناعة وطمأنينة روحانية تصمد للنوائب . والشواهد عديدة على تفكك هرى المجتمع الأمريكي ابان الضائقة الاقتصادية العابرة التي مرت بها أمريكا في أعوام ١٩٢٩ — ١٩٣٣ فلقد عم الفساد وانطمست كثير من أوجه الفضيلة وشاع في الناس القنوط والتمسوا الرخاء والقناعة فلم توفر لهم فلسفتهم البرجوازية وراحو ينتحرون بالمئات . والواقع أن نسبة الانتحار بين البروتستانت الأمريكان هي أعلى نسبة بين المجموعات الانسانية الأخرى كما شرح ذلك (اميل في دير كهايم) دراسته المعروفة عن الانتحار[1] .

والثقافة البرجوازية في اصرارها على النواحي المادية في السلوك والحياة الانسانية لا تختلف كثيراً عن الفلسفة الماركسية وتفسيرها المادي للتاريخ وسميها لبيع الآخرة بالدنيا .

وأدب وفن وثقافة وحضارة هذا عنصرها الجوهري هي ثقافة راحة وترف لا يعنيها توجيه النفس توجيهاً ثقافياً أصيلاً بقدر

---

[1] Emil Durkheim . Suicide

راجع

Dorfman the Economic Mia in American Civilization'

ما يعنيها توفير المتعة واشباع الغريزة واللعب بالعواطف وإثارتها واصطناع اللذة . وليس لنا أن نستعرض هنا حسنات ثقافة الترف والمتعة والغريزة أو سيئاتها فى التكافل الاجتماعى فى الحضارات الصناعية ، فشا كل العائلة والصراع الطائفى والعنصرى من نتائجها . ومن نتائجها كذلك القلق الاقتصادى وفقدان الطمأنينة السياسية وما يستتبع ذلك من توسع استعمارى وحروب وويلات صبغت تاريخ الغرب بالدم والنار ، وهو اليوم يدفع الانسانية إلى المحو والدمار بالقنابل الذرية والهيدروجينية .

ولكن الذى يعنينا أن الثقافة الصناعية المادية أمريكية كانت أم ماركسية ابتدأت — خطأ أو صوابا — من حيث اختارت البدء . ونحن فى العالم العربى ورثنا حضارة لا يمكن أن توصف بأنها صناعية مادية . واتجاهنا الآن إلى التصنيع والانماش الاقتصادى لا يبرر مطلقا التقليد الأعمى والمحاكاة الضالة وتجاهل المقومات التقليدية الأصيلة المتأصلة فينا والتى ورثناها عن ثقافتنا الكلاسيكية بما فيها من النزعات الروحانية والخلق القوى والاتجاهات العاطفية والصلات الاجتماعية والمشاعر والاحساسات الخاصة بنا والتى نتميز بها عن غيرنا من الأمم . وحتى لو تعمدنا تجاهل هذه المقومات لما استطعنا والا كنا أشبه بالديك الذى تعمد تقليد مشية الطاووس فلم يكن له من تكوينه الطبيعى عون على المحاكاة التامة فنسى مشيته وفقد نفسه وأصبح مدعاة إلى السخرية :

فطبيعة المجتمع العربى ليست كطبيعة المجتمع الأمريكى أو السوفييتى أو الفرنسى . فهناك اختلاف جوهرى فى التطور التاريخى والصناعى وفى العواطف والاحساسات والمشاعر . وسبب هذا التباين مستمد من العوامل البيولوجية ، من الوراثة والبيئة والتفاوت فى مستوى التطور .

فتغذية القارىء العربى بالانتاج الثقافى « الخام » أمريكيا كان أم فرنسيا أم روسيا مخالف لسنن الطبيعة فوق مخالفته للمنطق السليم والمصلحة القومية .

ومشاكلنا الاجتماعية تختلف ، ولذاتنا وآلامنا ومستقبلنا الثقافى والسياسى والاجتماعى تختلف عن مثيلاتها فى الثقافات الأخرى .

ولقد وجدنا أن الثقافة الأمريكية قد تحكمت فى الزمان والمكان حين وضعت دعائمها وأسسها ومقوماتها واتجاهاتها البرجماتزمية . ومثل ذلك ينطبق على الثقافة السوفيتية الماركسية التى تذرعت بالديكتاتورية لتتحكم فى الأوضاع والزمان والمكان.

فترك ميدان الفكر فى العالم العربى فى أيدى المغرورين من الديوك التى تحاول تقليد الطاووس الأمريكى أو الدب الروسى جريمة . والنتائج المترتبة على هذا الوضع لن تظهر عواقبها السيئة إلا بعد مضى فترة غير قصيرة من الزمن . والزمن فى حياة الأمم لا يقدر بالشهور والسنوات .

فلئن علت أصوات الانكار لهذه التيارات من أدب اللذة والمجون « وعامية الذهن وسطحية الفكرة وسآمة الجد » فلأن الثقافة العربية حساسة لا تزال فى جوهرها أصيلة وعريقة . ولقد شعرت بالتحدى قبل أن يستفحل خطره ولمست الشىء قبل أن ترسخ أسسه .

فدفاع المثقفين عن سلامة المقومات الأصيلة للثقافة العربية مستمد من عراقة هذه الثقافة ومتانة هذه المقومات واستقلال العقلية العربية ونفورها من أن لا تعيش على قدم المساواة مع الثقافات الانسانية الأصيلة . وكلما تحمس المدافعون عن أصول هذه الثقافة ونقلوا حماسهم إلى المجالس العامة ازدادت مناعة تلك المجالس ضد الانسياق مع أدب الترف والمتعة والانحطاط من الغرائز والشهوات .

ويخيل إلى أن المثقفين فى العالم العربى قد استشعروا منذ زمن هذا التحدى لثقافتهم . فالكتب التى أنتجها أمثال أحمد أمين والعقاد وهيكل وطه حسين وعبد الرازق والزيات وغيرهم من الكتاب عن الثقافة الاسلامية والأدب العربى — وهذا التراث الكلاسيكى الذى أخذ يحييه الباحثون والمصنفون من خزائن الثقافة العربية القديمة ، وتشعب برامج التعليم فى الجامعات ومعاهد العلم العالية لتشمل المواضيع العربية الأصيلة ، وصمود الحياة الدينية وقيامها بوظيفتها التقليدية فى عالم تهب عليه تيارات اللذة والمجون كل ذلك — على ضآلته — اجابة لهذا التحدى الذى تواجهه الثقافة العربية ، وهو خطوات فى الطريق الصواب .